سُورَةُ النِّسَاءِ

ـ **(ابن عيينة)** عن عبيد الله بن أبي يزيد عن ابن أبي مليكة سمع ابن عباس يقول سلوني عن سورة النساء فإني قرأت القرآن وأنا صغير (خ م).

ـ **(معمر)** عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾[1] قال: إن الرحم تقطع وإن النعمة لتكفر وإن الله إذ قارب بين القلوب لم يزحزحها شيء أبداً ثم قرأ ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾[2] وقال: قال رسول الله: «**الرحم شجنة من لرحمٰن وإنها تجيء يوم القيامة تتكلم بلسان ذلق فمن أشارت إليه بوصل يصله الله ومن أشارت إليه بقطع قطعه الله**» (خ م).

ـ **(علي)** بن عاصم ثنا حميد عن أنس كان بين أبي طلحة وبين أم سليم كلام فأراد طلاقها فبلغ ذلك النبي فقال: إن طلاق أم سليم لحوب. صحيح (قلت) لا والله[3] علي واهٍ.

ـ **(شعبة)** عن فراس عن الشعبي عن أبي بردة عن موسى عن النبي قال: «**ثلاثة يدعون الله فلا يستجيب لهم رجل كانت تحته امرأة سيئة الخلق فلم يطلقها. ورجل كان له على رجل مال فلم يشهد عليه. ورجل آتى سفيهاً**

---

1) سورة النساء: الآية 1.
2) سورة الأنفال: الآية 63.
3) انظر الميزان 3/ 135.

ماله وقد قال تعالى ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾[4]» (خ م) ولم يخرجاه لأن الجمهور رووه عن شعبة موقوفاً ورفعه معاذ بن معاذ عنه.

ـ **(الأعمش)** عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾[5] فلا يحتاج إلى مال اليتيم ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف يأكل من ماله مثل أن يقوت حتى لا يحتاج إلى مال اليتيم. صحيح.

ـ **(عن)** ابن عباس ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ﴾[6] قال يرضخ لهم فإن كان في[7] المال تقصير اعتذر إليهم. صحيح.

ـ **(عطاء)** بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا﴾[8] انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه الحديث قد تقدم.

ـ **(عن)** جابر كان رسول الله يعودني وأنا مريض، فقلت كيف أقسم مالي؟ فلم يرد علي فنزلت ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾[9] قد أخرجا أصله.

ـ **(ابن عيينة)** عن عمرو بن دينار سمعت محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة يحدث عن عمر قال لأن أكون سألت رسول الله عن ثلاث أحب إلي من حمر النعم: من الخليفة بعده وعن قوم قالوا نقر بالزكاة في أموالنا ولا نؤديها أيحل قتالهم وعن الكلالة؟ (خ م) (قلت) بل ما خرجا لمحمد شيئاً ولا أدرك عمر.

ـ **(سليمان)** الأحول عن طاووس سمعت ابن عباس يقول كنت آخر

---

(4) سورة النساء: الآية 5.
(5) سورة النساء: الآية 6.
(6) سورة النساء: الآية 8.
(7) التلخيص 2/ 303.
(8) سورة النساء: الآية 10.
(9) سورة النساء: الآية 11.

الناس عهداً بعمر فسمعته يقول القول ما قلتُ. قلت وما قلتَ؟ قال: قلت الكلالة من لا ولد له (خ م).

ـ **(الثوري)** عن عمرو بن مرة عن مرة عن عمر قال ثلاث لأن يكون النبي بيّنهن لنا أحب إلي من الدنيا وما فيها: الخلافة، والكلالة، والربا (خ م).

ـ **(الأعمش)** عن إسماعيل بن رجاء عن ميسر عن ابن عباس قال حرم من النسب سبع ومن الصهر سبع ثم قرأ ﴿حرمت عليكم أمهاتكم ـ إلى قوله ـ وبنات الأخت﴾[10] هذا من النسب وباقي الآية من الصهر (خ م).

ـ **(الحسن)** بن عطية ثنا علي بن صالح عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: حرم من النسب سبع ومن الصهر سبع[11].

ـ **(شعبة)** عن أبي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾[12] قال كل ذات زوج إتيانها زنا إلا ما سبيت (خ م).

ـ **(شعبة)** ثنا أبو سلمة سمعت أبا نضرة قال قرأت على ابن عباس ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[13] قال ابن عباس ﴿فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى﴾[14] فقلت ما نقرأها كذلك فقال ابن عباس والله لأنزلها الله كذلك (م).

ـ **(نافع)** بن عمر ثنا ابن أبي مليكة قال سألت عائشة عن متعة النساء فقالت: بيني وبينكم كتاب الله وقرأت ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ إِلَّا عَلَىٰٓ

(10) سورة النساء: الآية 23.
(11) التلخيص 2/ 304.
(12) سورة النساء: الآية 24.
(13) سورة النساء: الآية 24.
(14) سورة النساء: الآية 24.

أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ﴾[15] زوجه أو مُلْكه فقد عدا. (خ م).

ـ **(مسعر)** عن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه عن ابن مسعود قال: إن في سورة النساء الخمس آيات ما يسرني أن لي بها الدنيا وما فيها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾[16] الآية و﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾[17] الآية ﴿وإن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر﴾[18] الآية ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ﴾[19] الآية ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ﴾[20] الآية. صحيح إن كان عبد الرحمن سمع من أبيه فقد اختلف في ذلك.

ـ **(ابن أبي نجيح)** عن مجاهد عن أم سلمة قالت يا رسول الله أيغزو الرجال ولا نغزوا ولا نقاتل فنستشهد وإنما لنا نصف الميراث فأنزلت ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[21] (خ م).

ـ **(إدريس)** بن يزيد ثنا طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس[22] ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾[23] قال كان المهاجرون حين قدموا المدينة يورث الأنصار دون ذوي القربى رحمة للإخوّة التي آخى رسول الله بينهم فلما نزلت: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ﴾[24] قال فنسختها. ثم قال:

---

(15) سورة المؤمنون: الآية 5 ـ 7.
(16) سورة النساء: الآية 40.
(17) سورة النساء: الآية 31.
(18) سورة النساء: الآية 48.
(19) سورة النساء: الآية 64.
(20) سورة النساء: الآية 110.
(21) سورة النساء: الآية 32.
(22) التلخيص 2/ 306.
(23) سورة النساء: الآية 33. قرأ باولف عاصم وحمزة والكسائي والجمهور يحذفها.
(24) سورة النساء: الآية 33.

﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾[25] من النصر والنصيحة (خ م).

ـ **(أبو خالد)** الأحمر ثنا أبو مالك الأشجعي ثنا ربعي عن حذيفة قال تى الله بعبد آتاه مالاً فقال: ماذا عملت في الدنيا قال: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾[26] قال: ما عملت من شيء يا رب إلا أنك آتيتني مالاً فكنت أبايع لناس وكان من خلقي أن أُيسر على الموسر وأُنظر المعسر. قال الله: أنا حق بذلك منك. تجاوزاً عن عبدي، فقال أبو مسعود الأنصاري هكذا سمعت من فيّ رسول الله (م).

ـ **(عمرو)** بن أبي قيس الرازي عن مطرف عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رجلاً سأله عن هذه الآية ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[27] وعن ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾[28] فقال أما قوله (والله ربنا) فإنهم لما رأوا يوم القيامة نه لا يدخل الجنة إلا مسلم قالوا تعالوا فلنجحد فختم الله على أفواههم تكلمت أيديهم وأرجلهم فلا يكتمون الله حديثاً. صحيح.

ـ **(سفيان)** عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن عن علي قال دعانا رجل من الأنصار قبل تحريم الخمر فحضرت صلاة المغرب فتقدم رجل فقرأ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[29] فالتبس عليه فنزلت ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾[30]. صحيح.

ـ **(الحسين)** بن واقد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي بمكة فقالوا يا نبي الله كنا في

---

25) سورة النساء: الآية 33.
26) سورة النساء: الآية 42.
27) سورة الأنعام: الآية 23.
28) سورة النساء: الآية 42.
29) سورة الكافرون: الآية 1.
30) سورة النساء: الآية 43.

عزٍ ونحن مشركون[31] فلما آمنا صرنا أذلة! قال إني أمرت بالعفو فلا تقاتلو فكفوا فأنزل الله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾[32] الآية (خ).

ـ (عمار) بن زريق ثنا عطاء بن السائب عن ابن عباس فإن كان من قوم عدو لكم قال كان الرجل يأتي النبي فيسلم ثم يرجع إلى قومه فيكون فيهم مشركون فيصيبه المسلمون خطأ في سرية أو غزة فيعتق الرجل رقبة ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾[33] قال: كان الرجل يكون معاهد وقومه أهل عهد فيسلم إليهم دينه ويعتق الذي أصابه رقبة. صحيح.

ـ (ابن جريج) ثنا يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ﴾[34] قال نزلت في عبد الرحمن بن عوف كان جريحاً (خ م).

ـ (حماد) عن الحجاج الصواف عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي المهلب قال رحلت إلى عائشة في هذه الآية: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾[35] قالت هو ما يصيبكم في الدنيا (خ م).

ـ (عمار) بن زريق عن عطاء بن السائب عن سعيد عن ابن عباس (وما يتلى عليكم الكتاب في يتامى النساء) في أول هذه السورة من المواريث كانوا لا يورثون صبياً حتى يحتلم. صحيح.

ـ (معمر) عن الزهري عن ابن المسيب وسليمان بن يسار عن رافع بن خديج أنه كانت تحته امرأة قد خلا من سنها فتزوج عليها شابة فآثرها عليها فأبت الأولى أن تقر فطلقها تطليقة حتى إذا بقي من أجلها يسير قال إن

(31) التلخيص 2/ 307.
(32) سورة النساء: الآية 77.
(33) سورة النساء: الآية 92.
(34) سورة النساء: الآية 102.
(35) سورة النساء: الآية 123.

شئتِ[36] راجعتك وصبرتِ على الأثرة وإن شئتِ تركتك قالت بل راجعني تراجعها فلم تصبر على الأثرة فطلقها الأخرى وآثر عليها الشابة فذلك الصلح الذي بلغنا أن الله أنزل فيه: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾[37] (خ م).

ـ **(الأعمش)** عن ذر عن سبيع الكندي قال كنت عند علي فقال رجل يا أمير المؤمنين أرأيت قول الله: ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[38] وهم يقاتلونهم فيظهرون ويقتلون فقال أدنه ثم قال ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[39]. صحيح.

ـ **(وعن ابن عباس)** ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾[40] قال خروج عيسى ابن مريم (خ م).

ـ **(إسرائيل)** عن أبي إسحاق عن أبي بردة عن أبي موسى قال: أمرنا رسول الله أن ننطلق إلى أرض النجاشي فبلغ ذلك قريشاً فبعثوا إلى عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد وجمعوا للنجاشي هدايا فقدمنا وقدموا على النجاشي فأتوه بهديه فقبلها وسجدوا له ثم قال عمرو إن قوماً منا رغبوا عن ديننا وهم في أرضك قال في أرضي؟ قال نعم. قال فبعث إلينا فقال لنا جعفر لا يتكلم منكم أحد. أنا خطيبكم اليوم فانتهينا إلى النجاشي وهو جالس في مجلسه وعمرو عن يمينه وعمارة والقسيسون جلوس سماطين فقال عمرو وعمارة إنهم لا يسجدون لك فلما انتهينا إليه زبرنا من عنده اسجدوا

---

(36) التلخيص 2/ 308.
(37) سورة النساء: الآية 128.
(38) سورة النساء: الآية 141.
(39) المرجع السابق.
(40) سورة النساء: الآية 159.

للملك. فقال جعفر لا نسجد إلا لله فقال النجاشي وما ذاك قال إن الله بعث فينا[41] رسولاً وهو الرسول الذي بشر به عيسى ﴿بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[42] فأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر. قال فأعجب الناس قوله فلما رأى ذلك عمرو. قال: أصلح الله الملك إنهم يخالفونك في عيسى فقال النجاشي لجعفر ما يقول صاحبك في ابن مريم قال: يقول فيه: قول الله هو روح الله وكلمته أخرجه من البتول العذراء لم يقربها بشر فتناول عوداً من الأرض فرفعه فقال يا معشر القسيسين والرهبان ما يزيد هؤلاء على ما تقولون في ابن مريم ما يزن. هذه. مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده فأنا أشهد أنه رسول الله وأنه الذي بشر به عيسى ابن مريم ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أحمل نعليه امكثوا في أرضي ما شئتم وأمر لهم بطعام وكسوة وقال ردو على هذين هديتهم (خ م).

ـ **(معمر)** عن الزهري عن أبي سلمة قال جاء رجل إلى ابن عباس فقال رجل توفى وترك ابنة واختاً لأبيه وأمه فقال للبنت النصف وليس للأخت شيء ما بقي فلعصبته فقال له رجل فإن عمر قد قضى فيه بغير ذلك جعل للابنة النصف وللأخت النصف فقال ابن عباس أنتم أعلم أم الله؟ قال معمر فلم أدر ما وجه ذلك حتى لقيت ابن طاووس فقال أخبرني أبي أنه سمع ابن عباس يقول قال الله: ﴿إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾[43] قال ابن عباس فقلتم أنتم لها النصف وإن كان له ولد (خ م)[44].

(41) التلخيص 2/ 309.
(42) سورة الصف: الآية 6.
(43) سورة النساء: الآية 176.
(44) التلخيص 2/ 310.

صلة الأرحام تدخل الجنة

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ﴾ [4/ 1]

(45)قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ﴾.

وقال تعالى: ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾.

وقال النبي ﷺ: «**لا يدخل الجنة قاطع**»(46).

وقال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمهُ**» متفق عليه(47).

على ولي القاصر أن يعدل معه

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ [4/ 3]

(48)(وقال عبد الله بن صالح: حدثنا الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد ابن أبي هلال، عن ابن العماد، عن ابن شهاب، عن عروة، أنه سأل عائشة رضي الله عنها عن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ قالت: يا ابن أختي هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها يريد أن يتزوجها بأدنى من صداق نسائها فنهوا عن ذلك)(49).

---

(45) كتاب الكبائر ص 116.

(46) متفق عليه انظر البخاري مع الفتح 10/ 415، ومسلم في صحيحه 4/ 1981.

(47) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ص 696.

(48) سير أعلام النبلاء 8/ 142 سيرة الليث بن سعد.

(49) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 695، وانظر تفسير الطبري 3/ 231، وابن كثير 2/ 09؛ والسيوطي 2/ 427.

راوي كذاب

قال تعالى: ﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [4/ 4]

(50)(إذا دعي أحدكم إلى طعام، فليقل: أطعمنا الله وإياكم طيباً ولا تقل: هنيئاً فإن الهناء لأهل الجنة).

هذا باطل، فإن الله يقول ﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾.

فيه: عمرو بن الحصين ـ متروك ـ ثنا ابن علاثة ـ واهٍ ـ عن كثير بن شنظير ـ ضعيف ـ عن عطاء، عن ابن عياض(51).

ثلاثة لا يستجيب الله لدعائهم

﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ [4/ 5]

قرأت(52) على عيسى بن يحيى الصوفي: أخبركم عبد الرحيم بن يوسف، أنا أحمد بن محمد السلفي، أنا محمد بن عبد الملك الأسدي ـ والحسين بن الحسين الفانيذي، وعبد الرحمن بن عمر السمناني قالوا: أنا الحسن بن أحمد، أنا محمد بن علي بن الهيثم، ثنا معاذ بن المثنى، ثنا أبي، عن شعبة، عن فراس، عن الشعبي، عن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبيه، عن النبي قال: **«ثلاثة يدعون الله عز وجل فلا يستجاب لهم: رجل كان له دين فلم يُشهد، ورجل أعطى سفيهاً ماله، وقد قال الله عز وجل ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾**، ورجل كانت عنده امرأة سيئة الخلق فلم يطلقها»(53).

---

(50) تلخيص كتاب الموضوعات ص 260.

(51) انظر ميزان الاعتدال 4/ 172.

(52) تاريخ الإسلام 25/ 452.

(53) انظر تفسير الطبري 4/ 246، وتفسير ابن كثير 2/ 215، والدر المنثور 2/ 433. وصححه الحاكم على شرط الشيخين في المستدرك 2/ 302 وخالفه الذهبي.

الذهبي ينصح أولياء اليتامى

﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ [4/ 6]

نعم، فإن هذا (أي طالب العلم والمال معاً) العالم بخير وكفاية وجهات فاضلة عنه، وله ألوف من المال يتجر فيها، وهذا لا أرتاب أنه يحرم عليه أخذ الجامكية[54] لأنه من الأغنياء التجار، ومن ذوي الثروة واليسار، أو أرباب المزارع والعقار، فكيف يزاحم الفقهاء ويضيق عليهم؟ إذ أخذ الجامكية[55] إنما موضوعه: استعانة على طلب العلم ونشره، وهذا الرجل في غنى عن أخذ صدقات الملوك والوزراء والأمراء. ولا يحل له أن يأخذ لعلمه أجرة ولا ثمناً، وهو في عداد المسرفين وفي عداد الكانزين فلو صرف ولي الأمر هؤلاء من الجهات لعد من العادلين. وقد قال تعالى في ناظر مال الأيتام: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾. يا أخي! ـ بالله عليك ـ حاسب نفسك، واتق ربك، وخذ من الوقوف ما يكفيك وولدك بالمعروف، وما بقي فواس به الضعيف والمسكين، واستعد لهجوم المنية، واستفق من خمار[56] كلب شهوتك، وتزود لآخرتك بنبذ حطام يضر جمعه، وتصدق بما فضل عنك منه لعلك يُغسلُ به لك وضِر أوساخ الواقفين كما خففوا هم من إثقال أوساخهم بما وقفوه من أموالهم المجموعة من المظالم والشبهات، فإنهم ما قصروا فيما فعلواد فتشبه ـ يا هذا ـ بهم لعلك تنجو، والسلام.

---

(54) ست رسائل ص 212 (مسائل في طلب العلم وأقسامه).

(55) كلمة فارسية تعني: رواتب خدام الدولة. أي إن طالب العلم إذا كان غنياً فلا ينبغي له أن يأخذ من مخصصات طلاب العلم الفقراء التي ترصدها الدولة لهم من بيت المال.

(56) أي بقية السكر.

منشأ قول من جوز للعامل على بيت المال أن يأخذ ما يكفيه

﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [4/6]

(57)(وقولهم «قسم المال في أقاربه» قلنا: [هذا غايته أن يكون ذنباً لا يعاقب عليه في الآخرة، فكيف إذا كان من موارد الاجتهاد] لعله اجتهد [فإن الناس تنازعوا فيما كان للنبي ﷺ في حياته: هل يستحقه وليُّ الأمر بعده؟ على قولين. وكذلك تنازعوا في وليّ اليتيم: هل له أن يأخذ من مال اليتيم - إذا كان غنياً - أجرته مع غناه؟ والترك أفضل، أو الترك واجب؟ على قولين. ومن جوّز الأخذ من مال اليتيم مع الغنى جوّزه للعامل على بيت مال المسلمين، وجوّزه للقاضي وغيره من الولاة. ومن قال لا يجوز ذلك من مال اليتيم فمنهم من يجوزه من مال بيت المال كما يجوّز للعامل على الزكاة الأخذ مع الغنى، فإن العامل على الزكاة يجوز له أخذ جعالته مع غناه. ووليُّ اليتيم قد قال تعالى فيه: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾. وأيضاً فقد ذهب بعض الفقهاء إلى أن سهم ذوي القربى هو لقرابة الإمام، كما قاله الحسن وأبو ثور، وأن النبي ﷺ كان يعطي أقاربه بحكم الولاية، وسقط حق ذوي قرباه بموته كما يقول ذلك كثير من العلماء كأبي حنيفة وغيره).

يحرم الأكل من مال اليتيم بغير حق

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [10/4]

(58)قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

(57) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 390.

(58) كتاب الكبائر ص 42.

وقال ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات**» فذكر منها آكل مال اليتيم[59].

وكل ولي ليتيم إذا كان فقيراً فأكل بالمعروف فلا بأس عليه، وما زاد على المعروف فسحت حرام، والمعروف يُرجع فيه إلى عرف الناس المؤمنين لخالين من الأغراض الخبيثة.

امرأة تخطّىء عمر بن الخطاب

﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾ [4/20]

[60](قال الرافضي: «وقال عمر في خطبة له: من غالى بمهر امرأة جعلته في بيت المال [فقالت له امرأة: كيف تمنعنا ما أعطانا الله في كتابه حين قال: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾] فقال: كل أحدٍ أفقه من عمر».

قلنا: هذا من كمال فضله وتقواه، حيث رجع إلى كتاب الله إذ تبين له، وأنه يقبل الحق حتى من امرأة، ويتواضع، ويعترف، وما من شرط الأفضل أن لا ينبهه المفضول، فقد قال هدهد لسليمان: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ [النمل: 22] ورحل موسى إلى الخضر ـ وهو دونه ـ ليتعلم منه. وما كان قد رآه عمر في خطبته فهو مما يقع مثله للمجتهد الفاضل، فإن الصداق فيه حق لله، ليس من جنس الثمن والأجر)[61].

---

(59) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 17، وانظر تفسير ابن كثير 2/ 222.

(60) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 353.

(61) انظر تفسير ابن كثير 2/ 244، والسيوطي في الدر المنثور 2/ 466، وعبد الرزاق في المصنف بإسناد فيه ضعف 6/ 180، وانظر جامع المسانيد لابن كثير 18/ 284، 285، غير أنه لم يكن في الروايات من مسنده قصة المرأة واعتراضها عليه، والقصة لم تصح أي قصة اعتراض المرأة كما ذكره سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله ضمن مجموع ثلاث رسائل ص 92 ـ 96، وانظر أيضاً تضعيف الألباني لها في إرواء الغليل 6/ 348، وروى القصة البيهقي في السنن الكبرى بإسناد منقطع 7/ 233.

من مات مشركاً لن يغفر الله له

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [4/ 21]

(62)الشرك بالله تعالى: هو أن تجعل لله نداً وهو خلقك، وتعبد معه غيره من حجرٍ أو بشرٍ أو شمسٍ أو قمرٍ، أو نبيٍ أو شيخٍ أو نجمٍ أو ملكٍ أو غير ذلك.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾.

والآيات في ذلك كثيرة.

فمن أشرك بالله تعالى ثم مات مشركاً فهو من أصحاب النار قطعاً، كما أن من آمن بالله ومات مؤمناً فهو من أصحاب الجنة وإن عذب.

لا تنكح الأخت ما دامت في عدة الطلاق

﴿وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ﴾ [4/ 23]

(63)(مسألة: إذا كانت معتدة من طلاقه، لم يجز له أن يتزوج أختها، أو أربعاً سواها.

وقال مالك والشافعي(64): إن كانت العدة من طلاق بائن جاز. لنا «أي الحنابلة» ﴿وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ﴾.

ويروى مرفوعاً: «ملعون من جمع ماءه في رحم أختين».

(62) كتاب الكبائر ص 21.

(63) تنقيح التحقيق 9/ 40.

(64) انظر المهذب 2/ 43، وبداية المجتهد 2/ 40 ـ 42، وكشاف القناع 5/ 80.

قلت: هذا منكر، فأين إسناده[65].

لا يغتسل الجنب إذا كان البرد شديداً

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [4/ 29]

[66](يزيد بن أبي حبيب: عن عمران بن أبي أنس، عن عبد الرحمن بن جُبير، عن أبي قبيس مولى عمرو بن العاص، أن عمرواً كان على سرية فأصابهم بردٌ شديد لم يروا مثله، فخرج لصلاة الصبح، فقال: احتلمت [البارحة]، ولكني والله ما رأيت برداً مثل هذا، فغسل مغابنه، وتوضأ للصلاة، ثم صلّى بهم. فلما قدم على رسول الله ﷺ، سأل رسول الله ﷺ أصحابه: «**كيف وجدتم عمراً وصحابته**»؟ فأثنوا عليه خيراً، وقالوا: يا رسول الله، صلّى بنا وهو جنبٌ، فأرسل إلى عمرو، فسأله، فأخبره بذلك وبالذي لقي من البرد، وقال: إن الله قال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ ولو اغتسلت متُ. فضحك رسول الله ﷺ)[67].

تحريم قتل النفس

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [4/ 29]

وقال[68] عمرو بن مرة، عن الشعبي قال: كان مسروق إذا قيل له: بطأت عن علي وعن مشاهده ـ ولم يكن شهد معه ـ يقول: أذكركم الله، أرأيتم لو أنه صف بعضكم لبعض، وأخذ بعضكم على بعض السلاح، يقتل بعضكم بعضاً، فنزل ملك بين الصفين فقال هذه الآية: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ أكان ذلك حاجزاً لكم؟ قالوا: نعم، قال: فوالله

---

65) بحثت فلم أجده.

66) سير أعلام النبلاء 3/ 67 ترجمة عمرو بن العاص.

67) انظر تفسير ابن كثير 2/ 269، والمسند لأحمد 4/ 203.

68) تاريخ الإسلام 5/ 241، وسير أعلام النبلاء 4/ 68 ترجمة مسروق.

لقد نزل بها ملك كريم، على لسان نبيكم، وإنها لمحكمة ما نسخها شيء[69].

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ﴾ [4/ 29]

[70](جرير بن حازم، حدثنا يحيى بن أيوب، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عمران بن أبي أنس، عن عبد الرحمن بن جبير، عن عمرو بن العاص، قال: احتلمت في ليلة باردة وأنا في غزوة ذات السلاسل، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، فتيممت، ثم صليت بأصحابي الصبح، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «**يا عمرو، صليت بأصحابك وأنت جنب؟!**» فقال: إني سمعت الله يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ﴾ فضحك رسول الله ﷺ، ولم يقل شيئاً[71].

هل السبب يأخذ حكم المسبب

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ﴾ [4/ 29]

[72](قال أبو الفضل عُبيد الله الزُّهريُّ: قال المرُّوذي: قلت، وأبو عبد الله بين الهُنبازين[73]: يا أستاذ، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ﴾. قال: يا مروذي، اخرج وانظر. فخرجت إلى رحبة دار الخلافة، فرأيت خلقاً لا يحصيهم إلا الله، والصحف في أيديهم، والأقلام والمحابر، فقال لهم المرُّوذي: ماذا تعملون؟ قالوا: ننظر ما يقول أحمد، فكتبه. فدخل فأخبره. فقال: يا مروذي! أُضِلَّ هؤلاء كلهم؟! فهذه حكاية منقطعة).

(69) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد 6/ 78، وانظر تفسير السيوطي 2/ 497.

(70) تنقيح التحقيق 1/ 330، وتاريخ الإسلام 2/ 516.

(71) انظر مسند أحمد 4/ 203، والحديث متفق عليه دون ذكر الآية، انظر اللؤلؤ والمرجان ص 76.

(72) سير أعلام النبلاء 11/ 254 سيرة أحمد بن حنبل.

(73) كلمة أعجمية تعني الخشبتين.

حكم الإنتحار

[74]﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [4/ 29 ـ 30].

وقال تعالى: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس لتي حرم الله إلا بالحق﴾.

وعن جندب بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «**كان ممن كان قبلكم ـجل به جرح فجزع، فأخذ سكيناً فحز بها يدهُ، فما رقأ الدم حتى مات ـ نال الله تعالى: «بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة»** متفق عليه[75].

آية نزلت في ابي بكر وابنه

﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [4/ 33]

[76]أخبرنا الحسن بن عبد الكريم بن عبد السلام بن عبد الله بن فتح المقرىء، أنا عيسى بن أبي محمد اللخمي سنة ثمان وعشرين وستمائة [628هـ ـ 1231م]، أنا أبو طاهر الحافظ، أنا أبو بكر أحمد بن علي الصوفي ـ من أصله ـ أنا أبو علي الحسن بن أحمد البزاز، أنا أحمد بن سلمان الفقيه، ثنا أبو داود السجستاني، ثنا أحمد بن حنبل، نا محمد بن سلمة عن ابن إسحاق عن داود بن الحصين قال: كنت أقرأ على أم سعد بنت الربيع وكانت يتيمة في حجر أبي بكر فقرأت: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قالت: لا تقرأ، ولكن ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾[77] إنما أنزلت في أبي بكر وابنه عبد

(74) كتاب الكبائر ص 84.

(75) انظر اللؤلؤ والمرجان ص 23.

(76) معجم الشيوخ 1/ 210.

(77) وهي قراءة ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ونافع، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي (عقدت) بدون ألف. انظر الحجة للقراءات السبعة لأبي علي الفارسي 3/ 156.

الرحمن حين أبى الإسلام فحلف أبو بكر أن لا يورثه، فلما أسلم أمره الله أن يورثه نصيبه[78].

إذا امتنعت الزوجة عن فراش زوجها لعنتها الملائكة

[79]﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ [4/ 34].

وقال النبي ﷺ: **«إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح»** متفق عليه[80].

مخاصمة ابن عباس للخوارج

﴿فَٱبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ [4/ 35]

[81]فلما بلغ علياً ما عتبوا عليه، جمع أهل القرآن، ثم دعا بالمصحف إماماً عظيماً، فوضع بين يديه، فطفق يحركه بيده ويقول: أيها المصحف حدث الناس، فناداه الناس، ما تسأل؟ إنما هو مداد وورق، ونحن نتكلم بما روينا منه، فماذا تريد؟ فقال: أصحابكم الذين خرجوا، بيني وبينهم كتاب الله تعالى. يقول الله في كتابه: ﴿فَٱبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ - فأمة محمد أعظم حقاً وحرمة من رجل وامرأة، وذكر الحديث...)[82].

---

(78) انظر تفسير ابن كثير 2/ 290، وتفسير السيوطي 2/ 511.

(79) كتاب الكبائر ص 164.

(80) انظر اللؤلؤ والمرجان ص 336.

(81) تاريخ الإسلام 30/ 591.

(82) أخرجه الحاكم في المستدرك على شرط مسلم ووافقه الذهبي 2/ 150، وانظر مسند أحمد 1/ 86، 87، وذكره أبو يعلى في مسنده 1/ 370، وابن كثير في البداية 7/ 307، وانظر مجمع الزوائد 6/ 21، والسيوطي في التفسير 2/ 527، والطبراني في المعجم الكبير 10/ 312.

البكاء عند تدبر الآية

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [4/ 41]

(83)(عكرمة بن عمار: عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أبيه: أنه تلا: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ فجعل ابن عمر يبكي حتى لثقت لحيته، وجيبه من دموعه، فأراد رجل أن يقول لأبي: أقصر، فقد آذيت الشيخ).

قراءة ابن مسعود قراءة خاشعة

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [4/ 41]

(84)(البزار صاحب «المسند» حدثنا أحمد بن مالك، حدثنا مفضل بن محمد الكوفي، حدثنا الأعمش، ومغيرة، وابن مهاجر، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: استقرأني النبي ﷺ وهو قائم على المنبر سورة النساء فقرأت حتى بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ فاغرورقت عينا النبي ﷺ وقال: **«من سره أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد»**(85).

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [4/ 41]

قرأت(86) على عمر بن غدير، عن ابن الحوستاني حضوراً: أنا أبو الحسن الفقيه، أنا أبو نصر بن طلاب، أنا محمد بن أحمد: ثنا يعقوب بن

(83) سير أعلام النبلاء 3/ 214 ترجمة عبد الله بن عمر. ومعنى «لثقت» ابتلت.

(84) سير أعلام النبلاء 1/ 480 ترجمة عبد الله بن مسعود.

(85) انظره في مسند البزار 4/ 322، وأخرجه الطراني في المعجم الكبير 9/ 79، والترمذي في جامعه 4/ 88، والنسائي في فضائل القرآن ص 109.

(86) تاريخ الإسلام 25/ 65، وسير أعلام النبلاء 1/ 480 ترجمة عبد الله بن مسعود.

عبد الرحمن الواعظ، ثنا حميد بن الربيع، ثنا حفص بن غياث، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله قال: قال رسول الله: «**اقرأ عليّ سورة النساء**».

قلت: أقرأ عليك، وعليك أنزل؟

قال: «**إني أشتهي أن أسمعه من غيري**».

فقرأت حتى انتهيت إلى قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾.

قال: فسالت عيناه فسكت. متفق عليه[87]، وهو أعلى ما وقع لي عن الجصاص.

المؤمن لا يغتر بثناء الناس عليه

﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [4/42]

[88](قالت عائشة: إيهاً، يا ابن العباس! قال: كُنتِ أحب نساء رسول الله ﷺ - يعني: إليه - ولم يكن يحب إلا طيباً، سقطت قلادتك ليلة الأبواء، وأصبح رسول الله ﷺ ليلقطها، فأصبح الناس ليس معهم ماء، فأنزل الله ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ فكان ذلك من سببك، وما أنزل الله بهذه الأمة من الرخصة. ثم أنزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سماوات، فأصبح ليس مسجد من مساجد يذكر فيها الله إلا براءتك تتلى فيه آناء الليل والنهار. قالت: دعني عنك يا ابن العباس، فوالله لوددت أني كنت نسياً منسيا)[89].

---

(87) انظر في اللؤلؤ والمرجان ص 155، وانظر تفسير الطبري 5/ 93، وتفسير ابن كثير 2/ 306، وتفسير السيوطي 2/ 541.

(88) سير أعلام النبلاء 2/ 180 ترجمة عائشة أم المؤمنين.

(89) تفسير الطبري 5/ 107، وتفسير ابن كثير 2/ 321، وتفسير السيوطي 2/ 552.

الكفار يثني بعضهم على بعض وهم يد واحدة على المسلمين

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾ [4/ 51]

(90)وكان من حديثها (قريش) أن سلام بن أبي الحقيق، وحيي بن أخطب، وكنانة بن الربيع، وهوذة، في نفرٍ من بني النضير ونفر من بني وائل، وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ قدموا مكة فدعوا قريشاً إلى القتال، وقالوا: إنا نكون معكم حتى نستأصل محمداً. فقالت لهم قريش [48ب]: يا معشر يهود، إنكم أهل كتاب وعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد. أفديننا خير أم دينه؟ قالوا: بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق وفيهم نزل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾(91) الآيات.

يتجدد العذاب للكفار في نار جهنم

﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [4/ 56]

(92)(قرأت على إسماعيل بن عميرة المعدل، أخبركم أبو محمد عبد الله بن أحمد الفقيه سنة ست عشرة وست مئة، أخبرنا خطيب الموصل، وتجنّي، وشهدةُ قالوا: أخبرنا طرّاد بن محمد، وقرأت على محمد بن عبد الوهاب الكاتب، أخبرنا علي بن مختار، أخبرنا أبو طاهر السِّلفي، أخبرنا نصر بن أحمد، قالا: أخبرنا هلال بن محمد الحفار، أخبرنا الحسين بن يحيى القطان حدثنا أحمد بن المقدام العجلي، حدثنا الفضيل بن عياض،

(90) تاريخ الإسلام 2/ 284.
(91) انظر تفسير الطبري 5/ 134، وتفسير ابن كثير 2/ 335، وتفسير السيوطي 2/ 563.
(92) سير أعلام النبلاء 8/ 394 سيرة علي، ومعجم الشيوخ 1/ 343.

عن هشام، عن الحسن: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ قال تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة، فلما أكلتهم قيل لهم: عودوا فيعودون، كما كانوا)[93].

لا طاعة في المعصية

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [4/59]

[94]قال ابن جريج: نزلت في عبد الله بن حذافة السهمي، بعثه رسول الله ﷺ في سرية: أخبرنيه يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

أخرجاه في الصحيح[95].

وقال الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحم السلمي، عن علي بن أبي طالب: استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأنصار على سرية، وأمرهم أن يطيعوه. فأغضبوه في شيء، فقال): اجمعوا لي حطبا، فجمعوا. وأمرهم فأوقدوه. ثم قال: ألم يأمركم رسول الله ﷺ أن تسمعوا لي وتطيعوا؟ قالوا: بلى. قال: فادخلوها. فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا: إنما فررنا إلى رسول الله ﷺ من النار. فسكن غضبه، وطفئت النار. فلما قدموا على رسول الله ﷺ ذكروا له ذلك، فقال: لو دخلوها ما خرجوا منها. إنما الطاعة في المعروف. أخرجاه[96].

---

(93) انظره عند الطبري في التفسير مختصراً 5/ 142، وعند ابن كثير مطولاً 2/ 337 ومثله السيوطي في الدر المنثور 2/ 569، وانظر تفسير ابن أبي حاتم 3/ 983.

(94) تاريخ الإسلام 2/ 457.

(95) أخرجه البخاري انظره مع الفتح 8/ 253، ومسلم في صحيحه 3/ 1465، وأحمد في المسند 1/ 337، وانظره في تفسير الطبري 5/ 148، وتفسير ابن أبي حاتم 3/ 988، وتفسير ابن كثير 2/ 342.

(96) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 482، وانظر مسند أحمد 1/ 82، وتفسير ابن كثير 2/ 342، وتفسير السيوطي 2/ 577.

من هم أولي الأمر؟

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [4/59]

(97)(الإمام هو من يقتدى به، وذلك على وجهين: أحدهما أن يرجع إليه في العلم والدين بحيث يطاع باختيار المطيع لكونه عالماً بأمر الله عز وجل، وآمراً به، فيطيعه المطيع لذلك، وإن كان عاجزاً عن إلزامهم الطاعة. والثاني أن يكون صاحب يد وسيف بحيث يطاع طوعاً وكرهاً، قادراً على إلزام المطيع بالطاعة. وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ قد فسر «أولوا الأمر» بذوي القدرة كأمراء الحرب، وفُسّر بأهل العلم والدين وكلاهما حق. وهذان الوصفان كانا كاملين في الخلفاء الراشدين)(98).

من لم يرضى بحكم الرسول لم يؤمن به

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ﴾ [4/65]

أخبرنا(99) أبو نصر الفارسي وأبو سعيد الحلبي قالا: أخبرنا علي بن محمود، وأخبرنا بلال الحبشي، أخبرنا عبد الوهاب بن ظافر قالا: أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد، أخبرنا القاسم بن الفضل، أخبرنا محمد بن الحسين، أخبرنا أبو أحمد محمد بن محمد بن حسين الشيباني، حدثنا أحمد بن زعبة، حدثنا حامد بن يحيى حدثنا سفيان، حدثني عمرو بن دينار، عن أبي سلمة، عن أم سلمة: أن الزبير خاصم رجلاً، فقضى رسول

(97) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 177.

(98) انظر معنى المراد ﴿أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ في تفاسير: الطبري 5/ 147 ـ 148، وأبي حاتم 3/ 988 وذكر فيها خمسة أقوال للسلف: (أمراء الحرب، أهل العلم والفقه والعقل، أولي الخير، أبو بكر وعمر، الدعاة الرواة)، وابن كثير في تفسيره 2/ 345، والسيوطي في تفسيره 2/ 574.

(99) سير أعلام النبلاء 17/ 253 ترجمة السلمي.

الله للزبير، فقال الرجل: إنما قضى له أنه ابن عمته. فأنزل الله هذه الآية ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[100].

تفرد به حامد البلخي، وهو صدوق مكثر[101].

قد يرى المؤمن منازله في الآخرة قبل الموت

﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [4/ 69]

وقال[102] عبيد الله: سمعت الحسن بن صالح يقول: لما احتضر أخي (علي بن صالح) رفع بصره ثم قال: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾، ثم خرجت نفسه، فنظرنا فإذا ثقب في جنبه قد وصل إلى جوفه وما علم به أحد.

ثناء على أهل الحديث

﴿وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ﴾ [4/ 69]

[103](وروى علي بن حرب، سمعت سفيان بن عيينة في قوله ﴿والشهداء الصالحين﴾ قال: الصالحون: هم أصحاب الحديث).

التوكل لا ينافي الأسباب ولا التسبب

قال تعالى: ﴿خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ﴾ [4/ 71]

[104]وعن أبي بكر الصديق رضي الله [تعالى] عنه أنه قيل له: ألا

(100) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 619، وانظر تفسير الطبري 5/ 158، وتفسير ابن كثير 2/ 350، وتفسير ابن أبي حاتم 3/ 993، وتفسير السيوطي 2/ 584.

(101) انظر ترجمته في تهذيب الكمال 5/ 325.

(102) تاريخ الإسلام 9/ 530، وسير أعلام النبلاء 7/ 372 ترجمة علي بن صالح.

(103) سير أعلام النبلاء 8/ 413 سيرة سفيان بن عيينة.

(104) الطب النبوي ص 227.

نـعوا لك طبيباً؟ قال: قد رآني، قال: فما قال؟ قال: إني فعال لما أريد. وقيل لأبي الدرداء: ما تشتكي؟ فقال ذنوبي، قيل: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي، قيل: أفلا ندعوا لك طبيباً؟ فقال: إن الطبيب بطبه ودوائه لا يستطيع دفاع مقدوراتي. قال المؤلف: التوكل اعتماد القلب على الله، وذلك لا يـافي الأسباب ولا التسبب [فغالب] التسبب ملازم للتوكل، فإن المعالج الحاذق يعمل ما ينبغي، ثم يتوكل على الله في نجاحه وكذلك الفلاح يحرث ويبذر ثم يتوكل على الله في نمائه ونزول الغيث، قال الله تعالى: ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾. فقال عليه [الصلاة و]السلام: «**اعقلها وتوكل**»[105] وقال عليه [لصلاة و]السلام: «**اغلقوا الأبواب**»[106] وقد اختفى في الغار ثلاثاً[107].

صبر الإمام البخاري على حاسديه

﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [4/ 76]

وكان[108] كثير من أصحابه يقولون له: إن بعض الناس يقع فيك، فيقول: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ ويـتـلو أيـضـاً: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [ناطر: 43] فقال له عبد المجيد بن إبراهيم: كيف لا تدعو الله على هؤلاء الذين يظلمونك ويتناولونك ويبهتونك؟ فقال: قال النبي ﷺ: «**اصبروا حتى تلقوني على الحوض**»[109] وقال ﷺ: «**من دعا على ظالمه، فقد انتصر**»[110].

قال محمد بن أبي حاتم: وسمعته يقول: لم يكن يتعرض لنا قط أحد من أفناء الناس إلا رمي بقارعة، ولم يسلم، وكلما حدث الجهال أنفسهم أن

(105) أخرجه الترمذي في جامعه 4/ 669.
(106) أخرجه مسلم في صحيحه 3/ 1593، وأحمد في المسند 3/ 362.
(107) انظر السيرة النبوية لابن هشام 1/ 486.
(108) سير أعلام النبلاء 12/ 461 ـ 462 ترجمة أبو عبد الله البخاري.
(109) أخرجه الترمذي في جامعه 4/ 482.
(110) أخرجه الترمذي في جامعه 5/ 554، وفي إسناده ضعف لضعف أبي حمزة واسمه ميمون الأعور، انظر ترجمته في الميزان 5/ 359.

يمكروا بنا رأيت من ليلتي في المنام ناراً توقد ثم تطفأ من غير أن ينتفع بهاء فأتأول قول الله﴿كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله﴾ [المائدة: 64] وكان هجيراه من الليل إذا أتيته في آخر مقدمه من العراق: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ﴾ [آل عمران: 160].

ترد التحية بمثلها أو بأحسن منها

﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ﴾ [4/ 86]

حديث[111]: «جاء رجل فقال: السلام عليك يا رسول الله، قال: وعليك السلام ورحمة الله، ثم جاء آخر فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته. فقال: وعليك. قال الرجل: يا رسول الله، أتاك فلان، وفلان فأجبتهم بأفضل مما أجبتني! فقال: إنك لم تدع شيئاً، قال الله تعالى: وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآ﴾ فرددت عليك التحية».

رواه عبد الله بن أحمد، عن أبيه ـ خارج مسنده ـ ثنا هشام بن لاحق ـ ضعيف ـ ثنا عصام، عن أبي عثمان، عن سلمان[112].

تحريم قتل النفس بغير حق

[113]قال تعالى: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا﴾ [4/ 93].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا إِلَّا مَن تَابَ﴾ [الفرقان: 78 ـ 80].

---

(111) تلخيص العلل المتناهية ص 252.

(112) أخرجه الترمذي في جامعه 5/ 56، وانظره في تفسير الطبري 5/ 190، وعند ابن أبي حاتم أيضاً 3/ 1020، وابن كثير 2/ 368، والسيوطي في الدر المنثور 2/ 505.

(113) كتاب الكبائر ص 23.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير: 8 ـ 9].

وقال النبي ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات**»[114] فذكر قتل النفس التي حرم الله.

سجع متكلف

﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [4/ 94]

[115](قال القاضي أبو العلاء الواسطي، مما سمعته منه، الخطيب، أبأنا عبد الله ابن موسى السلامي، سمعت عمار بن علي اللوري، سمعت أحمد بن النضر الهلالي، سمعت أبي يقول: كنت في مجلس سفيان بن عيينة، فنظر إلى صبي، فكأن أهل المسجد تهاونوا به لصغره، فقال سفيان: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾. ثم قال: يا نضر لو رأيتني ولي عشر سنين، طولي خمسة أشبار، ووجهي كالدينار، وأنا كشعلة نار، ثيابي صغار، وأكمامي قصار، وذيلي بمقدار، ونعلي كآذان الفار، اختلفت إلى علماء الأمصار، كالزهري، وعمرو بن دينار، أجلس بينهم كالمسمار، محبرتي كالجوزة، ومقلمتي كالموزة، وقلمي كاللوزة، فإذا أتيت، قالوا: أوسعوا للشيخ الصغير ثم ضحك. في صحة هذا نظر، وإنما سمع من المذكورين وهو ابن خمس عشرة سنة أو أكثر).

يجب التثبت والتبين قبل القتال

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [4/ 94]

[116]قال محمد بن سلمة، عن ابن إسحاق، حدثني يزيد بن عبد الله

(114) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 17.

(115) سير أعلام النبلاء 8/ 404 سيرة سفيان بن عيينة.

(116) تاريخ الإسلام 2/ 454. (ومتيع) تصغير متاع أو قليل).

بن قسيط، عن ابن عبد الله بن أبي حدرد، عن أبيه، قال: بعثنا النبي ﷺ إلى إضم في نفر من المسلمين منهم أبو قتادة، ومعلّم بن جثّامة بن قيس، حتى إذا كنا ببطن إضم، مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي على قعود له، معه مُتيع له، ورطب من لبن، فسلم علينا بتحية الإسلام. فأمسكنا عنه، وحمل عليه ملحم فقتله لشيء كان بينه وبينه، وأخذ بعيره ومتاعه، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه الخبر. فنزل فينا القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾، إلى آخر الآية[117].

زيد ابن ثابت يكتب الوحي

﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ [4/ 95]

[118](أبو إسحاق، عن البراء قال لي رسول الله ﷺ: «**ادعُ لي زيداً، وقل له: يجيء بالكتف والدّواة**» قال: فقال: «**اكتب ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ﴾**» وذكر الحديث»)[119].

كان الرسول يجد شدة عند نزول الوحي

﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ﴾ [4/ 95]

[120](عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن خارجة بن زيد، عن أبيه، قال: كنت إلى جانب النبي ﷺ، فغشيته السكينة، فوقعت فخذه على

(117) ذكره الطبري في تفسيره 5/ 222، وابن كثير أيضاً 2/ 383، وابن أبي حاتم 3/ 1040، والسيوطي في الدر المنثور 2/ 633، وانظره في مسند أحمد 6/ 11.

(118) سير أعلام النبلاء 2/ 430 ترجمة زيد بن ثابت.

(119) انظر تفسير الطبري 5/ 228، وانظر تفسير ابن أبي حاتم 3/ 1043، وابن كثير 2/ 385، وانظره في صحيح البخاري مع الفتح 8/ 259.

(120) سير أعلام النبلاء 1/ 364 ترجمة ابن أم مكتوم.

فخذي فما وجدت شيئاً أثقل منها، ثم سري عنه، فقال لي: اكتب فكتبت في كتف ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ﴾. فقام عمرو بن أم مكتوم، فقال كيف بمن لا يستطيع، فما انقضى كلامه حتى غشيت رسول الله ﷺ السكينة، ثم سري عنه، فقال: اكتب ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾)[121].

ابن أم مكتوم الأعمى يقف بين الصفين

﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ [4/ 95]

[122](أبو إسحاق: عن البراء قال: لما نزلت: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ دعا النبي ﷺ، زيداً، وأمره، فجاء بكتف وكتبها، فجاء ابن أم مكتوم، فشكا ضرارته، فنزلت ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾[123].

ثابت البناني: عن ابن أبي ليلى، أن ابن أم مكتوم قال: أي ربّ! أنزل عذري. فأنزلت ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ فكان بعد يغزو ويقول: ادفعوا إلي اللواء، فإني أعمى لا أستطيع أن أفرّ، وأقيموني بين الصفين).

مطاوعة المشرك هلاك في الدين والدنيا

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [4/ 97]

[124]كان الحارث بن ربيعة بن الأسود، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة، وعلي بن أمية بن خلف، والعاص بن منبه ابن الحجاج قد أسلموا. فلما هاجر النبي ﷺ حبسهم

(121) سبق تخريجه قريباً.

(122) سير أعلام النبلاء 1/ 363 ترجمة ابن أم مكتوم.

(123) انظر تفسير الطبري 5/ 230، وتفسير ابن أبي حاتم 3/ 1043، وتفسير ابن كثير 2/ 386، وتفسير السيوطي 2/ 640.

(124) تاريخ الإسلام 2/ 64.

آباؤهم وعشائرهم، وفتنوهم عن الدين فافتتنوا ـ نعوذ بالله من فتنة الدين ـ ثم ساروا مع قومهم يوم بدر، فقتلوا جميعاً، وفيهم نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾[125].

قصر الصلاة في السفر

﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ [4/ 101]

[126](لنا (أي الحنابلة): ابن جريج، عن ابن أبي عمار، عن عبد الله بن بابيه عن يعلى بن أمية، سألت عمر، قلت: ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم وقد أمن الناس. فقال: عجبتُ مما عجبتَ منه، فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: «**صدقة تصدق الله بها عليكم: فاقبلوا صدقته**» (م))[127].

دليل الإجماع من القرآن

﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ [4/ 115]

[128](الزبير بن عبد الواحد: حدثنا محمد بن عقيل الفريابي قال: قال المزني أو الربيع: كنا يوماً عند الشافعي، إذ جاء شيخ عليه ثياب صوف ـ وفي يده عُكَّازةٌ، فقام الشافعي، وسوّى عليه ثيابه، وسلم الشيخ، وجلس ـ

(125) تفسير ابن أبي حاتم 3/ 1046، وتفسير ابن كثير 2/ 388، وأخرجه البخاري في صحيحه انظره مع الفتح 8/ 262.

(126) تنقيح التحقيق 4/ 39.

(127) أخرجه الطبري في تفسيره 5/ 243، وابن أبي حاتم في تفسيره 3/ 1051، وابن كثير في التفسير 2/ 394، والسيوطي في الدر المنثور 2/ 655، وأخرجه مسلم في صحيحه 1/ 478.

(128) سير أعلام النبلاء 10/ 83 سيرة الإمام الشافعي.

وأخذ الشافعي ينظر إلى الشيخ هيبة له، إذ قال الشيخ: أسأل؟ قال: سل، قال: ما الحجةُ في دين الله؟ قال: كتاب الله. قال: وماذا؟ قال: سنة رسول الله ﷺ. قال: وماذا؟ قال: اتّفاق الأمّة. قال: من أين قلت: اتفاق الأمة؟ فتدبر الشافعي ساعةً، فقال الشيخ: قد أجّلتُكَ ثلاثاً، فإن جئت بحجة من كتاب الله، وإلا تب إلى الله تعالى، فتغير لون الشافعي، ثم إنه ذهب، فلم يخرج إلى اليوم الثالث بين الظهر والعصر، وقد انتفخ وجهه ويداه ورجلاه وهو مسقام، فجلس، فلم يكن بأسرع من أن جاء الشيخ، فسلّم، وجلس، فقال: حاجتي؟ فقال الشافعي: نعم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾، قال: فلا يصليه على خلاف المؤمنين، إلا هو فرض، فقال: صدقت، وقام فذهب. فقال الشافعي: قرأت القرآن في كل يوم وليلة ثلاثة مرات، حتى وقفت عليه)[129].

أعمال كبائر الذنوب

﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [4/ 116]

[130]قال عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ: «**الكبائر: الإشراك بالله وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس**» رواه البخاري[131].

واليمين الغموس: التي يتعمد فيها الكذب لأنها تغمش الحالف في الإثم... وقال النبي ﷺ: «**قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله تعالى: من ذا الذي يتألىٰ علي أني لا أغفر لفلان، قد غفرت له وأحبطت عملك**»[132].

---

(129) ذكر هذه القصة ابن كثير في تفسيره باختصار 2/ 413، وانظر كتاب الرسالة للإمام الشافعي ص 471.

(130) كتاب الكبائر ص 79.

(131) انظره مع الفتح 11/ 555.

(132) أخرجه مسلم في صحيحه 4/ 2023.

وقال ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المسبل إزاره، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**»[133].

الرد على الرافضة في تكفير بعض الصحابة

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [4/ 116]

[134](وإذا كان هذا الذنب هو مما دون الشرك فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾. وإن قالوا ـ بجهلهم ـ إن هذا الذنب كفر ليكفروا بذلك أبا بكر لزمهم تكفير عليّ، واللازم باطل فالملزوم مثله. وهم دائماً يعيبون أبا بكر وعمر وعثمان ويكفرونهم بأمور قد صدر من عليّ ما هو مثلها أو أبعد عن العذر منها، فإن كان مأجوراً أو معذوراً فهم أولى بالأجر والعذر، وإن قيل باستلزام الأمر الأخف فسقاً أو كفراً كان استلزام الأغلظ لذلك أولى).

تحريم الخصاء لبني آدم

[135]قال الله تعالى مخبراً عن إبليس: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ [4/ 119].

قال بعض المفسرين: هو الخصاء[136].

وروى الحسن، عن سمرة، أن النبي ﷺ قال: «**من قتل عبده قتلناه ومن جدع عبده جدعناه**» هذا خبر صحيح عن الحسن، عن سمرة مرفوعاً

(133) أخرجه مسلم في صحيحه 1/ 102.
(134) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 207.
(135) كتاب الكبائر ص 159.
(136) انظره في تفسير الطبري 5/ 282، وتفسير ابن أبي حاتم 4/ 1069، وابن الجوزي في زاد المسير 2/ 205.

قال: (من أخصى عبده أخصيناه)[137].

وصحح الحاكم ـ فأخطأ ـ حديثاً في الحدود ومتنه (من مثل بعبده فهو حر)[138].

﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ﴾ [4/ 119]

وسمعت[139] شيخنا أبا الحسين اليونيني ببعلبك يقول: سألت شيخنا العلامة رضي الدين الشاطبي عما ذكره أبو عمر الزاهد في كتابه «ياقوتة الصراط» عند قوله تعالى: ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ﴾ قال: يعني الإخصاء. قلت له: هل تعرف الإخصاء بمعنى الخصاء؟ قال: لا أعرف أحداً ذكره إلا أنني أحفظ بيتين لأهل الأندلس، قال: وهم يسمون القط قطرساً. وأنشدني البيتين، وهما:

عجائب الدهر شتى لا يحاط بها ... منها سماع ومنها في القراطيس

وإن أعجب ما جاء الزمان به ... فار بحمص لإخصاء القطاطيس

قلت: هذه حمص الأندلس. وهي بلد معروفة.

آية.. هي قاصمة الظهر

﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ [4/ 123]

[140](محمود بن خداش: حدثنا علي بن عاصم، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ قال أبو بكر: يا رسول الله، نزلت قاصمة الظهر، فقال الرسول: «**رحمك الله يا أبا**

(137) أخرجه أبو داود في سننه 4/ 176، والترمذي في جامعه 4/ 14، والنسائي في الصغرى 8/ 21.

(138) انظره في المستدرك 4/ 368 وخالفه الذهبي في التلخيص.

(139) تاريخ الإسلام 51/ 202 ترجمة محمد بن علي بن يوسف الشاطبي.

(140) سير أعلام النبلاء 9/ 257 سيرة علي بن عاصم.

بكر... ألست تمرض...» الحديث. ومعناه: يجزون به ببلايا الدنيا)[141].

فضيلة لأبي بكر الصديق

﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [4/ 123]

أخبرنا[142] عيسى أنا ابن اللتي أنا أبو الوقت أنا عبد الرحمن بن محمد المظفري أنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه أنا أبو إسحاق إبراهيم بن خزيم ثنا عبد بن حميد ثنا روح بن عبادة ثنا موسى بن عبيدة الربذي أخبرني مولى ابن سباع سمعت عبد الله بن عمر، يحدث عن أبي بكر الصديق قال: كنت عند رسول الله، فأنزلت عليه هذه الآية: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ فقال رسول الله: «**يا أبا بكر ألا أقرئك آية أنزلت علي؟**».

قال: قلت بلى يا رسول الله. قال: فأقرأنيها. قال: فلا أعلم إلا أني وجدت انفصاماً في ظهري حتى تمطيت لها، فقال رسول الله: «**ما شأنك يا أبا بكر؟**». قال: فقلت يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، وأينا لم يفعل سوءاً، وإنا لمجزون بكل سوء عملناه؟!! فقال رسول الله: «**أما أنت يا أبا بكر والمؤمنون، فتجزون بذلك في الدنيا، حتى تلقوا الله وليس لكم ذنوب، وأما الآخرون فيجتمع ذلك لهم، حتى يجزون به يوم القيامة**»[143].

---

(141) انظره عند الطبري في التفسير 5/ 294، وابن أبي حاتم 4/ 1071، وابن الجوزي في زاد المسير 2/ 210، وابن كثير 3/ 417، والسيوطي في تفسيره 2/ 696، وأخرجه أحمد في المسند 1/ 181.

(142) الدينار من حديث المشايخ الكبار ص 77.

(143) أخرجه الترمذي في جامعه وحسنه 5/ 248، والبغوي في شرح السنة 5/ 249، والإمام أحمد في مسنده 1/ 181، والحاكم في المستدرك 3/ 74، وصححه الذهبي في التلخيص، وذكره ابن جرير الطبري ي تفسيره 5/ 294، ومثله ابن كثير 2/ 417، والسيوطي في الدر المنثور 2/ 696.

عقوبة المرائي يوم القيامة

[144]قال الله تعالى: ﴿يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً﴾ [4/ 142].

وقال تعالى: ﴿كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾.

وقال النبي ﷺ: «أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد، فأتي به، فعرفه الله نعمته فعرفها، فقال: ما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت، ولكنك قاتلت ليقال جريء، فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل تعلم العلم وعلمهُ، وقرأ القرآن فأتي به، فعرفه الله نعمهُ، فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمتُهُ، وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت، ولكنك تعلمت ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال قارىء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاهُ من أصناف المال، فأتي به، فعرفه نعمهُ، فعرفها فقال: ما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيه إلا أنفقت فيه لك. قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي به في النار» رواه مسلم[145].

إذا نزل رجل بقوم فلم يضيفوه

﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ [4/ 148]

قرأت[146] على عبد الحافظ بن بدران: أخبركم أبو محمد المقدسي سنة خمس عشرة وستمائة، أنا محمد بن عبد الباقي، أنا عليّ بن محمد، ثنا عبيد الله بن أبي مسلم، ثنا يوسف بن يعقوب الأزرق، ثنا بشر بن مطر، ثنا

(144) كتاب الكبائر ص 96.

(145) انظره في الصحيح 3/ 1513.

(146) تاريخ الإسلام 24/ 275، وسير أعلام النبلاء 8/ 416 سيرة سفيان بن عيينة.

سفيان، عن أبي نجيح، عن إبراهيم بن أبي بكر، عن مجاهد، في قوله عز وجل: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾. قال: ذلك في الضيافة. إذا أتيت رجلاً فلم يضفك، فقد رخص لك أن تقول[147].

آية ترد على الجهمية

﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [4/ 164]

[148](قال عبد الرحمن بن عمر رُستة: سمعت عبد الرحمن يقول: الجهمية يريدون أن ينفوا الكلام عن الله وأن يكون القرآن كلام الله، وأن يكون كلم موسى، وقد وكده الله تعالى فقال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾)[149].

(147) ذكره ابن جرير في تفسيره 6/ 2، وابن أبي حاتم 4/ 1100، وابن كثير 2/ 443.

(148) سير أعلام النبلاء 9/ 204 سيرة عبد الرحمن بن مهدي.

(149) ذكره الطبري في تفسير أحاديث بمعنى هذا الخبر 6/ 29 ـ 30 ومثله ابن أبي حاتم 4/ 1119، وزاد ابن كثير أخباراً بمعناه 2/ 473.